وَعبارة القاموس صريحة في خلاف ذلك لانه فسرها بمعنى
غير معنى الجمع فتامله **و**لكن **خفف** على ذلك **الي تذكرت**
رحمة الله اي سعتها التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شي وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح ان
الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وهذه
العندية عندية الشرف والمكانة لا المكان تعاليه تعالى
عنه علوا كبيرا **و** بسبب تذكيري لما جنيت المقتضي لمزيد
الخوف ولسعة الرحمة المقتضية لسعة الرجا **الخ** اي اقام
الرجاء والخوف بالقلب فهما على حد سوا كما هو الراجح عند
ايمتنا ان الانسان مادام صحيحا فليكن رجاؤه وخوفه
مستويين وقيل يغلب الرجا لئلا يغلب عليه داء الياس
من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من
تكو الله ويوجههما انهما اذا استويا لم يغلب احدهما فلا محذور امنت صح
يخشى حينئذ بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى منها المحذور
الذي في مقابله اما المريض فيغلب الرجا لقوله صلى الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اي يظن انه
يغفر له ويرحمه **وللخوف والرجا** اذا توردا على القلب
لحقا اي استقصا ومنازعة لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى
الخوف اعتزاله وحصر للنفس لا بطالتها لان من لازمه
الكف عن كل محرم بل وشبهة وعما فضل عن حاجته من الحلال

كما

كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظم خوفهم
ولو من هول السؤال ومقتضى الرجا بسط النفس وانشراحها
لان من لازمه استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت
وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه واذا
تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقصي في مقتضاه عند
ما يستقصيه الاخر لكن تقرر ان الاولى الصحيح ان يستوي
عنده المقتضيان لئلا يغلب احدهما فيخشى منه المحذور
السابق انفا ومن ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف المقتضي
للياس **صاح** اي يا صاحبي وفيه تجريد اذ الاصل يا نفسي
لا تياس من رحمة الله تعالى **ان ضعفت عن** الداب في
الطاعة لضعف همتك وغلبة بطالتك وايثارك الراحة
وغفلتك عن اهوال القيمة **واستاثرت** اي انفردت **بها**
الاقويا بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجريعها المكروه هات
حتى تدربت عليها فصارت عندها من الذ مالوفاتها واعظم
مشتهياتها **ان** فيه شايبة تعليل للنهي عن الياس ان
ضعف عن الطاعة **لله رحمة** عظيمة ادخرها لجميع عباده
تعم القوي والضعيف والشريف والوضيع **واحق**
الناس منه متعلق بقوله **بالرحمة الضعفا** اي الذين
لا يعولون على اعمالهم ولا يغترون باحوالهم مع قيامهم بما لا
بد منه واخلاصهم لله تعالى في عباداتهم فهو اقوى سبب
في العبادة وابعد عن الريا ثم ما حصلت له بسبب ذلك

Copyright © King Saud University